اللغة والأدب–مجلة علمية محكّمة
ISSN: 1111–1143 EISSN: 2602–5202
العدد:36؛ المجلد:.21؛ الشهر12/السنة:2025

Language and Literature
A peer-reviewed academic journal
Issued by
the Departement of Arabic Language
and Literature

اللغة والأدب

I.S.S.N.: 1111–1143

اللغة والأدب
مجلة أكاديمية محكّمة
يصدرها
قسم اللغة العربية
وآدابها

# البحث الدِّلالی وتحلیل المضامین البلاغیة للغة الجسد في القرآن ( دراسة خاصة للغة البصر)

# Semantic Research and Analysis of the Rhetorical Implications of Body Language in the Qur'an (A Special Study of the Language of Vision)

**غالم صديق ريگی كوتهGholam Sadiq Rigi Kouteh**

**طالب دكتوراه في اللغة والأدب العربي، جامعة يزد.ايران**

**PhD Candidate in Arabic Language and Literature, Yazd University, Iran.**

hafezseddiq@gmail.com

**محمد علی سلمانی مروست الكاتبMohammad Ali Salmani Marvast**

**أستاذ مشارك، كلية اللغة والأدب، قسم اللغة والأدب العربي، جامعة يزد،ايران.**

**Associate Professor, Faculty of Languages and Literature, Department of Arabic Language .and Literature, Yazd University Iran**

salmani_m@ yazd.ac.ir

| المؤلف المرسل(باللغتين): الاسم الكامل: | الإيميل: |
| --- | --- |
| **غالم صديق ريگی كوته Gholam Sadiq Rigi Kouteh**<br>**محمد علی سلمانی مروست الكاتب** | hafezseddiq@gmail.com<br>salmani_m@ yazd.ac.ir |

**اللغة والأدب–مجلة علمية محكّمة**

**ISSN: 1111–1143 EISSN: 2602–5202**

**العدد:36؛ المجلد:.21؛ الشهر12/السنة:2025**

| | |
|---|---|
| **Mohammad Ali Salmani Marvast, Corresponding Author** | |

| تاريخ الاستلام: | تاريخ القبول: |
|---|---|
| **2023/02/18** | **2024/01/30** |

**الملخص باللغة العربية:** لقد أولى القرآن الكريم اهتمامًا خاصًا بلغة الجسد لنقل العديد من المفاهيم والأغراض. إن تنوير لغة الجسد في نقل بعض المفاهيم هو أكثر من مجرد لغة منطوقة. يستخدم هذا المقال المنهج الوصفي التحليلي لدراسة لغة "االبصر" التي تعد من أكثر أعضاء جسم الإنسان استخدامًا وفعالية من حيث الدلالات والمعاني البلاغية و ذلک من خلال الرجوع إلى القواميس الأصلية والمصادر التفسيرية الموثوقة. يكشف البحث الحالي بوضوح عن التشابك والاتصال بين المعنى والأهمية البلاغية. ومن ثم، فإنه يفحص أولاً كلمة "البصر"، والكلمات المصاحبة لها من منظور المعنى، ثم من حيث المعنى البلاغي. تشير بيانات هذا المقال إلى أنه لا يمكنُ فهم المعاني الخطابية إلّا من خلال دلالات دقيقة، و معظم العناصر الخطابية المستخدمة في لغة « البصر» هي الاستعارة وتشبيه االتمثيل والكناية ، بحيث يكون تكرار الاستعارة وتشبيه التمثيل متماثلًا تقريبًا، و يعتبر عنصر الكناية في المرتبة التالية.

**الكلمات المفتاحية:** القرآن، لغة الجسد، البصر، العناصر البلاغية، الدلالات

**Abstract:** The Holy Qur’an has paid special attention to body language in conveying many concepts and purposes. Indeed, the expressive power of body language in communicating certain meanings often surpasses that of spoken language alone. This article adopts a descriptive-analytical approach to study the language of “vision/sight” (*al-baṣar*), which is considered one of the most frequently used and effective human organs in terms of semantic and rhetorical significance. The study relies on original lexicons and authoritative exegetical sources.

The present research clearly reveals the interconnection and interaction between semantic meaning and rhetorical significance. It therefore examines first the term *al-baṣar* and its associated expressions from a semantic perspective, and then from a rhetorical perspective. The findings indicate that rhetorical meanings cannot be fully understood except through precise semantic indications. Moreover, most of the rhetorical devices employed in the language of “vision” are metaphor, representative simile, and metonymy, with metaphor and representative simile occurring at nearly equal rates, while metonymy occupies the next rank.

**Keywords:** Qur’an, body language, vision/sight, rhetorical devices, semantics.

## 1. مقدمة

تعد لغة الجسد من أهم تقنيات الاتصال البشري التي يدرك البشر أهميتها منذ فترة طويلة ويستخدمها دائمًا كأداة للتعبير عن أهدافه ومشاعره الداخلية. لغة الجسد هي مجموعة من الحالات والسلوكيات والعلامات التي يظهرها الشخص بجسده، ويكشف الكثير من الأسرار في عقله ونفسه. بمعنى آخر، يُطلق على الاتصال الذي يتم إنشاؤه بدون كلمات وكتابة و بمساعدة الجسد.

تظهر أبحاث العلماء أن أكثر من 60٪ من التواصل يتم من خلال لغة الجسد.((عرار، 2010م ، 85). قد تكون لغة الجسد أكثر كفاءة وفعالية في نقل العديد من المفاهيم من اللغة المنطوقة. تشمل لغة الجسد جميع حركات وأحوال جسم الإنسان؛ تعابير الوجه والحركات فاالتواصل البصري، وطريقة المشي، وإيماءات اليدين، والأجزاء الجسدية الأخرى، تعتبر لغة الجسد. لغة الجسد جزء لا يتجزأ من ثقافة الإنسان وحياته.

بالنظر إلى التشابك العميق للغة الجسد مع حياة الإنسان وثقافته، يمكن اعتبار ظهور لغة الجسد منذ بداية الحياة الإنسانية وتفاعل البشر بعضهم مع البعض؛ لكن النظرة العلمية لهذه القضية كعلم جديد بمعايير حديثة هي وليدة القرون الأخيرة.

استخدام لغة الجسد في مختلف مجالات الحياة أمر لا مفر منه لجميع الطبقات. بالإضافة إلى ظهور لغة الجسد في المجال الاجتماعي، نشهد اهتمامًا خاصًا من النصوص الأدبية والدينية بأداة الاتصال هذه. البحثُ فى آثار الشُّعراء و الكُتّاب المسلمين يُظهر جليّا اهتمامهم بلغة الجسد. على سبيل المثال يصف الشاعر الشهير ديبل خزاعي دور حركة اليد في نقل المفاهيم على النحو التالي:

و إذا هُنَّ يلحظن العيونَ سوافِرا و يَسترُن بالايدى على الوجنات

افاطمُ لو خلتِ الحسين مجدّلا و قد مات عطشانا بّشطِّ فرات

اذن لَلطمتِ الخدَّ فاطمُ عنده و أجريتَ دمعَ العينِ فى الوجنات ( الخزاعى، 1414ص 135 ).

في المقطع الأول يعتبر الشاعر وضع اليدين على الخدين علامة على العفة والحياء، وفي المقطع الثالث يعتبر الشاعر نفس الحركة علامة على مأساة فقدان الأحباء. إنَّ الجاحظَ، من مشاهير الكُتّاب والعلماءِ الإسلاميينَ ، بحث جوانبَ هذه القضية المتنوعة وألقى الضوء عليها في كتاب "البيان والتبيين". يتّضح من كتابات جاحظ أنَّ كلمة "البيان" تشمل التعبير اللفظي وغير اللفظي، وكل ما يستخدمه الشَّخص للتواصل وتوضيحِ هدفِه االكامن فى النَّفس و رغَباتِه الباطنية، يتم تضمينه في تعريف " البيان". ( جاحظ 2009 م ص129) .

الثعالبي، الكاتب واللُّغوي الشهير، قام بتحليل الكلمات من وجهة نظر معجمية وناقش الكلمات العربية المختلفة لأجزاء مختلفة من الجسم الإنسانى اللَّتى تَندرجُ في سياق ومجموعة. ( ثعالبى 2002م ص 122).

اللغة العربية، وهي من أفصحِ اللغات و أبلغِها و أروعها في العالم، تغيرت وتطوَّرت مع نزول القرآن. لا شك أن نصَّ القرآن من المظاهر الرَّئيسية للغة الجسد، ويحتوي على مجموعة غنية من حركات اليد، ومختلف حالات العين والخدِّ والرأس والرقبة ونوع المشي وما إلى ذلك، و لا يتمُّ العثور على المعانى الدّقيقة للآيات المعنيةِ إلّا باالبحث عن الجذور الدلالية و الأسرار البلاغية لِكلٍّ منها. يتناول هذا المقال الدلالات البلاغية للغة «البصر» في القرآن، والتي تم إعدادها بالرجوع إلى القواميس العربية الأصيلة والمصادر التفسيرية المعتبرة للقرآن الكريم واللغة العربية.

من بين أجزاء الجسم الإنسانى، الجزءُ الذي يجذب الانتباه عند اوّلِ الزيارة هو الوجهُ، و إنَّ العينَ هو أهمُّ و أبرزُ الأعضاء اللافتة للنّظر والمعروف أن "العين باب القلب ، ما في القلب يظهر في العيون".(ابن عبد ربه، 1420ق،ص 115).

فى الضَّمير الإنسانى خفايا و نوايا كثيرةً، والطريقة الوحيدة للتَّعرف عليها هي فهمُ دلالاتِ الصفات المختلفة للعيون.

المعرفةُ الحقيقيةُ للصَّديق والعدو لا يتمُّ الحصول عليها من الكلام اللين والقاسي، بل من طريقة النظر. ( العباسى، 1420ق، ص 132).

إن أهمية وضرورة معرفة الباحثين و طالبى المعارف القرآنية لفهم الرموز والمعاني الخفية لآيات القرآن، وضرورة الحصول على نظرة عميقة ودقيقة في معاني الآيات، تجعل هذا البحث ضروريًا ومهمًا.

**2. خلفية البحث**

فيما يتعلق بالموضوع العام ل"لغة الجسد ودلالاتها"، تم إجراء العديد من الأبحاث. ومن أهم هذه الأبحاث باللغة العربية كتاب "البيان بلا لسان 2010" للدكتور مهدي أسعد عرار، إنّه شرح في هذا الكتاب دورَ حركات الجسم في تكوين العلاقات والتعبير عن نوايا الإنسان في مختلف الثقافات، و بحث عن هذه المسألة في آثار السّلف ، وخصص جزءاً من كتابه إلى لغة الجسد في القرآن، واستعرض باختصار الآيات المتعلقة بها. كتاب "لغة التعبير 1999 م" للدكتور نبيل راغب هو كتاب آخر في هذا الموضوع، إنّه درس دورَ لغة الجسد في التكنولوجيا والأعمال والسياسة.

ومن الأعمال الأخرى في هذا المجال: "أدب الكلام وإثره في بناء العلاقات الإنسانية في ضوء القرآن الكريم 2005 م" للدكتور عبد الله عودة، "التصوير الفنّى في القران" 1413 هـ للسيد قطب.

باللغة الفارسية، مقال للدكتور رضا عطاشي (مجلة اللغة العربية وآدابها ، العدد 18 ، ربيع وصيف 2017) حول الآثار البلاغية للغة اليد في القرآن التي عبرت عن معانيها منفردة، ولكن حتى الآن، لم يتمَّ إجراء أيّ بحث مستقلٍ ومفصَّلٍ حولَ المضامين البلاغية للغة الجسد ، وخاصة للغة « البصر» في القرآن.

**3. معنى البصر والكلمات المصاحبة له**

"البصر" هو الضوء الذي من خلاله تراقب العين الأشياء الملموسة والمرئية. أصل هذه المادة والكلمة هو اكتساب المعرفة والإدراك بالعين أو القلب. كلمتا "الرؤية" و "النظر" تعنيان الرؤية المطلقة خالية من الإدراك؛ كما أنَّ كلمة "علم" تعني الادراک و المعرفة دون الرؤية البصرية، والّذى يشهدُ عليه، الآية من سورة أعراف« وَتَرَاهُمْ يَنْظُرُونَ إِلَيْكَ وَهُمْ لَا يُبْصِرُونَ»( اعراف: 198). قد ثبتت في هذه الآية للكافرين والمشركين الرؤية البصرية ، أما «البصارة» التي تعنى الفهم والإدراک القلبى فقد إنتفت منهم؛ إذن كلمة « البصير» يقال للشَّخص الّذى يتمتع بميزتين: الرؤية البصرية والمعرفة القلبية. ( مصطفوى، 1368ش، ج 1ص279).

كذلک إنَّ العينَ النَّاظرة والقوة االكامنة فيها تُسمَّى « البصر»؛ كقول الله تعالى :«كلمح البصر» ( نحل: 77)، « وإذ زاغت الابصار»( احزاب:10). المراد من البصر و الأبصار فى هاتين الآيتين، هو العين الناظرة للإنسان. القوة الإدراكية للقلب تسمى أيضًا "البصيرة والبصر" وهي جمع "بصائر" و "أبصار"؛ لذلک، فإن "أبصار" جمع "بصر" تشملُ الحاسة والبصارة القلبية و شاهد هذا المقال كلام الله تعالى:« فكشفنا عنك غطاءك فبصرك اليوم حديد»(ق:22) و قال :« ما زاغ البصر و ما طغى»(نجم: 17). المراد من البصر في الآية الأولى الحاسة، وفي الآية الثانية القلبُ و العقلُ. ( اصفهانى 1404ق، ج 1 : 128).

أهمُّ الكلمات التي وردت في القرآن مرافقة للبصر و مصاحبة لها، هى: «خشوع، سكر، ازلاق، دوران، خائنة و زيغ» والآن سوف نشرح معنى ودلالة كل منها.

**3. 1 التحليل الدلالي لكلمة "االخشوع"**

من الكلمات أو الصفات التى تصاحب و ترافق « البصر» بشكل متكرر وبتعابير مختلفة في القرآن هي كلمة «خشوع». «خشع يخشع خشوعا»، يعني أنه أخفض بصره وخفض صوته. كلمة الخضوع عادة ما تكون مصحوبة بالخشوع. اعتبر البعض هاتين الكلمتين مترادفتين، لكن موقعَ

استخدام كلٍّ منهما يختلف عن الآخر. "الخضوع" يظهر في الجسد ويعني هدوء الجسد وتواضعه والاعتراف بالخدمة والطاعة؛ لكن كلمة "الخشوع" تعني الذل والتواضع الذي يظهر في القلب والعينين والصوت. ( ازهرى 2001م، ج 1 ص107).

إنَّ صفة الخشوع يتغيَّر معناها نظرا إلى الإختلاف فى الأمثلة الّتى تُستخدم لها، وحيث تستخدم هذه الصفة للمؤمنين فإنها تعني نفس حالة التواضع والذل التي تظهر في نفوسهم أمام القوة العظمى وهو الله؛ فمثلاً كلمة "خاشعون" في:« قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَاشِعُون» (مومنون: 1.2)، تعني التواضع والذل الذي ينشأ في قلوب المؤمنين أمام عظمة ومجد الله عزوجل، وكلما أُستخدمت هذه الصفة للظالمين والمجرمين فذلك يعني الإستسلامَ الذي يظهر نتيجة اليأس و الذُّل في نفوسهم، والمراد من كلمة « خاشعون» فى :« و تراهم يُعرضون عليها خاشعين من الذّلِ يَنظرون من طرفٍ خفيٍّ» (شورا: 14)، هو نفس الإستسلام و العجز الذَين ياتيان نتيجة الذُّل و الهوان فى قلوب الظالمين. من الأعضاء الرئيسية الَّتى يُنسب إليه الخشوع، والّذى هو موضوع بحثنا الحالى هو «البصر».«خَاشِعَةً أَبْصَارُهُمْ تَرْهَقُهُمْ ذِلَّةٌ ذَلِكَ الْيَوْمُ الَّذِي كَانُوا يُوعَدُونَ» (معارج: 44) ؛ اى ذليلة لما هم فيه من الهوان و الخزى. يقول القرطبى: ذليلة خاضعة، لا يرفعونها لما يتوقعونه من عذاب الله. ( قرطبى، 1985م، ج 18ص 297).

فخشوع الأبصار لا سيما عند استعماله للمجرمين و الطغاة، ينشأ مِن الذُّل و الهوان الكامنين فى نفوسهم. فعندما يعاينون هوم القيامة و عذابه، فإن حالة الذُّل و اليأس و البؤس الدائم تحدث في قلوبهم أولاً، ثم تظهر أماراتها على أعضائهم.

### 3 . 1.1 المفاهيم البلاغية

إنَّ خشوعَ الأبصار كناية عن الذُّل و الهوان. إن ظهور الذل في العينين أكثر وضوحًا منه في أجزاء أخرى من الجسم. رغم أن الذل هو شعور بالخزى في الداخل، إلا أن أثره يظهر في الأعضاء وخاصة العينين، كذلك إنَّ آثار الصفات الباطنية الأخرى؛ مثل الحياء، الخُيلاء، الإعتزاز ، و ... ، تتجلى في الأعضاء ، وخاصة العينين. (اندلسى، 1420ق، ج 10 ص37؛ زمخشرى 1415ق، ج 4 ص433).

### 3. 2 سكر الأبصار، علامة على تعامى الحقيقة

ومن الكلمات التي استعملت في آيات القرآن كمرافق لبصر، كلمة "سكر": « و لو فتحنا عليهم بابا من السماء فظلوا فيه يعرجون،لقالوا إنما سّكرت أبصارنا بل نحن قوم مسحورون »( حجر:15). قال ابن عاشور: أَنَّهُمْ لَوْ فَتَحَ اللَّهُ بَابًا مِنَ السَّمَاءِ حِينَ سَأَلُوا آيَةً عَلَى صِدْقِ الرَّسُولِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، أَيْ بِطَلَبٍ مِنَ الرَّسُولِ فَاتَّصَلُوا بِعَالِمِ الْقُدُسِ وَالنُّفُوسِ الْمَلَكِيَّةِ وَرَأَوْا ذَلِكَ رَأْيَ الْعَيْنِ لَاعْتَذَرُوا بِأَنَّهَا تَخَيُّلَاتٌ وَأَنَّهُمْ سُحِرُوا

فَرَأَوْا مَا لَيْسَ بِشَيْءٍ شَيْئًا. وَنَظِيرُهُ قَوْلُهُ: وَلَوْ نَزَّلْنا عَلَيْكَ كِتاباً فِي قِرْطاسٍ فَلَمَسُوهُ بِأَيْدِيهِمْ لَقالَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنْ هَذَا إِلَّا سِحْرٌ مُبِينٌ [سُورَة الْأَنْعَام: 7] ( ابن عاشور، دون تا، ج 14ص 26).

### 3. 2. 1 التحليل الدلالى لكلمة « سكر»

أصل هذه الكلمة ( س، ك، ر) بمعنى التّحيّر و الإرتباك. إنَّ مصطلح:« سَكِر سكرا و رجلٌ سكّير»، يقالُ للرّجل الّذى اشتدَّ سكرُه نتيجة شرب الخمر. إنَّ كلمة ( سَكَر) بفتح السين و الكاف، تعنى عصير العنب، و إذا كان بضمة السين و سكون الكاف، تعنى حالة السّكر التى تعترى السكران. يصاحب فعل "سكِرَ يسكَر" في اللغة العربية العديد من الكلمات والمفاهيم ، ويكتسب مع كل منها معنى خاصًا. و فى لسان العرب لابن منظور:« سَكِرَ النَّهْرَ يَسْكُرُه سَكْراً: سَدَّ فَاهُ. وَكُلُّ شَقٍّ سُدَّ، فَقَدْ سُكِرَ، والسِّكْرُ مَا سُدَّ بِهِ. والسَّكْرُ: سَدُّ الشِّقِّ ومُنْفَجَرِ الْمَاءِ، والسِّكْرُ: اسْمُ ذَلِكَ السِّدادِ الَّذِي يُجْعَلُ سَدّاً لِلشِّقِّ وَنَحْوِهِ. وسَكَرَتِ الريحُ تَسْكُرُ سُكُوراً وسَكَراناً: سَكَنَتْ بَعْدَ الهُبوب. وليلةٌ ساكِرَةٌ: سَاكِنَةٌ لَا رِيحَ فِيهَا؛ قَالَ أَوْسُ بْنُ حَجَرٍ: تُزَادْ لَيالِيَّ فِي طُولِها، ... فَلَيْسَتْ بِطَلْقٍ وَلَا ساكِرَهْ

وَفِي التَّهْذِيبِ قَالَ أَوس: جَذَلْتُ عَلَى لَيْلَةٍ ساهِرَهْ، ... فَلَيْسَتْ بِطَلْقٍ وَلَا ساكرهْ (ابن منظور، 1414ق، ج 4 ص374).

نظرا إلى وجود الصلة بين المعنى اللُّغوى و الإصطلاحى، فإنَّ ماء النَّهر أصيب بنوع من التَّحير و الإرتباك بعد أن توقَّف سيلانه و أصبح راكدا فى مكان معيّن، و كذلك سكون الرّيح بعد هبوبه، يُشبه التحيّر و الإرتباك.

فقد ذكر علماء اللغة معانىَ مختلفة لعبارة « سُكِّر بصرُه» و « سكِّرت أبصارنا»، و خلاصتها تؤول إلى معنَيين اثنين، و المعنى الأول منهما، لغويٌ عُبِّر عنه بهذه التعابير:« غُطِّيَتْ وغُشِّيَتْ ؛ سُكِّرَتْ أَبصارنا أَي سُدَّت». المعنى الثاني هو في الواقع نتيجة نفس المعنى اللّغوى الذي يعنى أنّ الأعيَن مُنعت عن الرؤية و أصيبت بالإضطراب و الشّلل فى النّظر.

و إنما تُعبَّر عنِ المعنى الثانى بهذه العبارات التالية :« حُبِسَتْ وَمُنِعَتْ مِنَ النَّظَرِ؛ حُبِسَتْ عَنِ النَّظَرِ وحُيِّرَتْ» (زبيدى، 1420ق،ج 6 ص 537).

بعض علماء اللغة قاموا بالرَّبط بين نتيجة المعنى والمعنى اللغوى بحيث إنّ "السكر" كما يمنع التدفق و السيلان الطبيعي للمياه، فإن ارتداء العين وسدّهابعمليات سحرية، يمنع الرؤية الطبيعية بحيث تظهر الأشياء مقلوبة و على غير صورتها الأصلية، و كذلك إنَّ حالة السُّكر كما تؤثّر على الشخص المخمور وتجعله يخرج من حالته الطبيعية، فإنَّ العين تعاني اضرارا تمنعه من الرؤية بشكل طبيعي.( ازهرى، 2001،ج 10 ص34).

### 3. 2. 2 الدلالات البلاغية

عند البحث عن جذور كلمة "السكر" و معالجتها نجد سمة مشتركة بين جميع الجذور والكلمات المصاحبة لها. السمة المشتركة فيها، أنَّ هناك شيءٌ يخرج عن حالته الطبيعية ومن سيرته العادية ويفقد تأثيره الطبيعي. فى تراكيب « سكر الماء » ، « سكر الريح» و « سكر الشراب» يتّضح تماما

أنَّ الماء بعد انسداد مخرجه، يفقد حالته الطبيعية، وهي التّدفق و السيلان، وتبقى راكدة ومشوشة في مكان واحد. تتم العملية الطبيعية للرياح وتأثيرها على العالم عن طريق الهبوب، فعندما يتوقف الهبوب، يبدو أن هذه العملية الطبيعية قد توقفت و فقدت آثارها العادية؛ كذلك أن الشخص الذي يشرب الخمر يفقد الإرادة والفعالية واليقظة التي كانت لديه قبل أن يكون ثملاً، وعندما يسكر يخرج من حالته الطبيعية.

إذا أمعنّا المعانى السالفة الذّكر لكلمة « السّكر»، تتجلّى فيها أمارات التشبيه التّمثيل، و طريقة تطبيقه فى آية« لقالوا إنما سُكِّرت أبصارُنا»، و نظرا إلى معنى « سكر النَّهر»، أنَّ حالة الحيرة والارتباك في العينين نتيجة الانغلاق أو التحجب أو السحر، تشبه الماء في مجرى يُغلق فمه و مخرجه بشيء من التراب والحجر وما إلى ذلك، والماء يركد في مكان واحد مندهشا و مرتبكا، وجه الشبه في هذا التمثيل هو خروج الشيء عن مساره الطبيعي، مما يفقد تأثيره المتوقع والطبيعي، إذا أخذنا في الاعتبار معنى "سكر الشراب" ، فإن نفس النوع من التمثيل ينطبق ايضا بين هذا المعنى و المعنى المصطلح فى العبارة التى نحن بصدد بيان معانيها البلاغية؛ يعنى أن القلق والارتباك في العينين بسبب االإنغلاق و التحجب ،يشبه ارتباك وسكر الإنسان الذي يشرب الخمر، و وجه الشبه هو الخروج عن المسار والتأثير الطبيعيين. نفس هذه العملية للتطبيق تجرى فى تركيب « سكر الريح» و هى أنَّ حالة العين المذكورة تشبه السكون والتوقف الذي يحدث بعد هبوب الريح و تخرجُ عن مسارها و تاثيرها الطبيعى. فعندما تغلق العيون أو تُسحر ، تُنزعُ منها صفة الرؤية ولا يتحقق الغرض الرئيسي للعين.

يرى الزمخشرى أنَّ عدم الرؤية الحقيقية وعدم الوصول إليها هو فقط من جهة انغلاق عيونهم لا عقولهم، فكلمة « إنّما» تدلُّ على هذا الحصر. ( زمخشرى، بى تا، 2 ص 573). لكن بحسب رأي العلامة الألوسي، لم يقتصر ادعاءهم هذا على انغلاق عيونهم فقط، بل قاموا بتغيير ادعائهم السابق بكلمة "بل" الإضرابية، وكأنهم قالوا هذه المرة أن عدم الرؤية و الإهتداء إلى الحقيقة، قد سرت من عيوننا إلى قلوبنا؛ أى إنهم نقضوا ادعائهم السابق بجملة« بل نحنُ قومٌ مسحورون» و عدّوا هذه العملية السحرية للعيون إلى القلوب. ( آلوسى، 1421ق، 7 ص266).

### 3. 3 النظرة الحادة والغاضبة

وصف الله تعالى في سورة القلم حالة من كراهية الكفار للنبي صلى الله عليه وسلم، و مؤشر هذه الكراهية الداخلية، عيونهم الحادة والغاضبة عند نظرهم إلى النّبى صلى الله عليه و سلم. قال الله تعالى:« وَإِن يَكَادُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَيُزْلِقُونَكَ بِأَبْصَارِهِمْ لَمَّا سَمِعُوا الذِّكْرَ وَيَقُولُونَ إِنَّهُ لَمَجْنُونٌ ( قلم: 51). الكلمة المعنية في هذه الآية، هو « ازلاق البصر». و فى لسان العرب لابن منظور: أصل كلمة أزلاق هو "زلق". تستخدم هذه الكلمة في اللغة العربية لوصف أرض ناعمة وزلقة لايمكن لخطوات الإنسان أن ترتكز عليها. يتمُ استخدامه لازما و متعديا. يقال:« زلِقت رجلُه و أزلَقها غيرُه » والزَّلَقُ: الْمَكَانُ المزْلَقة. وأَرض مَزْلقة ومُزْلقة وزَلَقٌ وزَلِقٌ ومَزْلَق: لَا يَثْبُتُ عَلَيْهَا قَدَمٌ، "إزلاق" تعني أيضًا الإجهاض؛ لكنها تنسب في الغالب إلى الخيول والجمال التي تسقط ولدها قبل أن يستبين خلقها. (ابن منظور، 1414ق،ج 10 ص 147).

تعبير « أزلقت ببصره»؛ يعنى أنه شحذ ببصره تجاهها. هذا القول«كَادَ يَصْرَعُنِي شدَّةُ نَظَرِهِ»، مشهور فى العربية. للعرب شعر فى هذا السياق:

يَتقارَضونَ، إِذا الْتَقَوْا فِي مَوْطِنٍ، ... نَظَرًا يُزِيلُ مَواطِئَ الأَقْدامِ(ابن منظور، 1414ق،ج 10 ص 147).

إنهم من شدّة تحديقهم ونظرهم إليك شزرا بعيون العداوة والبغضاء، يكادون يزلون قدمك أو يهلكونك، من قولهم: نظر إليّ نظرا يكاد يصرعني، ويكاد يأكلني، أى: لو أمكنه بنظره الصرع أو الأكل لفعله( زمخشرى، 1415ق، ج 4 ص597).

### 3. 3. 1 التحليل البلاغى

في الآية المذكورة، تم استخدام الاستعارة، كعنصر بلاغي. فالإزلاق لا يُحمل على معناه الحقيقى و هو ازلال القدم من مكانه حتى لا يستقرَّ على الأرض، بل المراد منه إضلال الشخص عن طريقه و هدفه بإهلاكه. (رضى، 2009م، ج 1 ص343). كأنّه شبّه إضلال الشّخص عن طريقه و إهلاكه، بإنسان يُزل العدوّ قدمه عن مكانه و يصرعه بقوة، و العلاقة بين هذين المعنيين هو الحيلولة دون وصول الشَّخص إلى هدفه بإضلاله و إهلاكه، فحذف المشبه تماما و ذُكر المشبه به مكانه، على طريق الإستعارة.

يرى ابن عاشور إن فيها استعارة مكنيه، فقال: قَدْ جَعَلَ الْإِزْلَاقَ بِأَبْصَارِهِمْ عَلَى وَجْهِ الْاسْتِعَارَةِ الْمَكْنِيَّةِ، شُبِّهَتِ الْأَبْصَارُ بِالسِّهَامِ وَرُمِزَ إِلَى الْمُشَبَّهِ بِهِ بِمَا هُوَ مِنْ رَوَادِفِهِ وَهُوَ فِعْلُ (يَزْلِقُونَكَ) وَهَذَا مِثْلُ قَوْلِهِ تَعَالَى: إِنَّمَا اسْتَزَلَّهُمُ الشَّيْطانُ بِبَعْضِ مَا كَسَبُوا؛ إذا نظرنا إلى المفهوم من منظور آخر، فمن الممكن أن يكون هذا المعنى كناية للضياع و الهلاك، لأن مادة "الزلق ومشتقاته" التي تعني الانزلاق، تؤدي في كثير من الأحيان إلى السقوط و التّلف. ( ابن عاشور، 2008،ج 29 ص 107).

### 3. 4 العيون الخائفة والمتدحرجة

قال الله في وصف المنافقين في سورة الأحزاب:« أَشِحَّةً عَلَيْكُمْ فَإِذَا جَاءَ الْخَوْفُ رَأَيْتَهُمْ يَنْظُرُونَ إِلَيْكَ تَدُورُ أَعْيُنُهُمْ كَالَّذِي يُغْشَى عَلَيْهِ مِنَ الْمَوْتِ» ( احزاب: 19)؛ مكان استشهادنا في هذه الآية هو جملة " تَدُورُ أَعْيُنُهُمْ كَالَّذِي يُغْشَى عَلَيْهِ مِنَ الْمَوْتِ». معنى "الغشاء" الغمد والغطاء. في جميع التعابير التي تُستخدم فيها كلمة "غشاء"، يكون معنى الغلاف والغمد ملحوظا بحيث إنَّ شيئًا ما؛ مثل الستارة أو الغمد أو أيّ كيفية باطنية أخرى، قد غطَّت شيئًا آخر و تغشَّته و تغلبت عليه. بوضع هذه القيود فى الإعتبار لمعنى « غشى» يتميّز معنى هذه الكلمة عن الكلمات المماثلة الأخرى ؛ مثل « ستر، موارات، و التغطية و ...». يتم استخدام كلمة « غشى» في كل من الأشياء الملموسة وغير الملموسة. ( مصطفوى، 1368ش،ج 7 ص225). عندما تأتي كلمة "غشى" مع حرف «علي»، مثل «وغُشِي عَلَيْهِ غَشْيَةً وغَشْياً وغَشَيَاناً: أُغْمِيَ، فَهُوَ مَغْشِيٌّ عَلَيْهِ»، يعنى الإغماء. ( ابن منظور، 1414ق،ج 15 ص127). كأنَّ صفة الموت تهيمن على المتوفى من كل زاوية وتغطيه.

ترسم هذه الآية و تجسّد حالة المنافقين الحرجة فى خضمّ الحرب. إنَّ المنافق لا يؤمن بوعود الله، فهو يعتبر دخول ساحة المعركة مساويًا لدماره، والخوف يملأ كيانه بالكامل؛ لهذا السبب، تظهر آثار حالته الداخلية على وجهه وعينيه.

بحسب التشبيه في هذه الآية، فإن تحويل العينين بسرعة إلى الاتجاهات المحيطة به، يصحبه الارتباك و الهول و الخوف كما تحدق عيون الشخص المحتضر في الجهات المحيطة به عند الموت. ( ابن عاشور، 2008،ج 21 ص296).

### 3. 4. 1 التحليل البلاغي

عنصر التشبيه واضح في هذه الآية. شبّه نظر المنافقين بنظرة شخص فاقد الوعي بسبب الموت وعيناه قلقة وخائفة. عبارة «كالّذي ...» صفة للمصدر المحذوف و اعتُبر المصدر مشبها. تقدير العبارة على النحو التالي: « أَيْ دَوَرَانًا كَدَوَرَانِ عَيْنِ الَّذِي يُغْشَى عَلَيْه». وفقًا لهذا التقدير، هناك اسمان محذوفان بعد كاف التشبيه في التقدير؛ واحد هو "دوران" والآخر "عين". المصدر المحذوف ل« دوران» هو المشبه و جملة «كالّذى...» هو المشبّه به، و يمكن أن تكون «كالّذى ...» صفة لمصدر « نظر» المحذوف، و حينئذ يكون تقدير العبارة على النحو التّالى:« نَظَرًا كَنَظَرِ الَّذِي يُغْشَى عَلَيْهِ.» ( اندلسى، 1420ق،ج 8 ص 464).

على حسب رأى القرطبى، يرجع دوران العين إلى سببين، أحدهما بسبب فقدان الوعى و العقل بحيث لا يستطيع أن ينظر إلى أيّ جهة و ثانيهما أنّه من شدة الهول و الخوف يحول ببصره إلى كلّ جهة و يترقب الموت أن يأتيه من كلّ مكان. ( قرطبى، 1405،ج 14 ص153).

إنَّ أبرز تشبيه نلاحظه فى هذه الآيه، هو تشبيه التمثيل؛ لأنَّ وجه الشبه منتزع من أمور متعددة متماثلة، فطرف التشبيه فيها عبارة عن النظر الخائف للشخص الجبان الخور على وشک حرب ضارية شرسة، و المشبه به عبارة عن نظر المحتضر الّذى يجود بنفسه و من شدة هول الموت و سكرته، حدقت عيناه إلى جميع الجوانب المحيطة به. وجه الشبه هو الحالة الحرجة و المرتبكة الداخلية الّتى تظهر آثارها فى العينين.

### 3. 5 العين الهامزة الغامزة

و قد تجلّت هذه الحركة العينية فى قوله ـ تبارک ـ : «يعلمُ خائنة الأعيُنِ و ما تُخفى الصُّدور »( غافر: 19). كلمة« خائنة» من المصادر الّتى تأتى على وزن الفاعل و لكنها تعطى معنا مصدريا، و إنّه كثير فى كلام العرب؛ كقوله تعالى:« لَا تَسْمَعُ فِيها لاغِيَةً؛ أَي لَغْواً. خيانة العيون، تعني إلقاء نظرة خاطفة على مكان ممنوع رؤيته. إذا قصدت العين المتطفلة النظر إلى المحظور أو نية المضايقة والاستفزاز ، فإنه ينظر بزاوية العين أو بثني الحاجب والجفن ، و يحاول إخفاء هذه النظرة عن الآخرين، وهذا النظر خيانة للعيون، والله تعالى يعلم هذه الخيانة. ( ابن منظور، 1414ق، ج 13 ص145).

ومن أكثر الأفعال الجسدية خفية، خيانة العينين، أو النظرة الخاطفة، والله على علم بهذا النوع من النظر، ناهيك عن الأفعال الأخرى لأعضاء جسم الإنسان. ( رازى، 1422، ج 27 ص505).

### 3. 5. 1 التحليل البلاغي

في هذه الآية استعارة مكنية. من الضَّرورى أن نذكر مقدمة لتفهم الإستعارة من هذه الآية. مفهوم الخيانة أنَّ شخصا ما يؤتَمن بشأن شئ ما، و لكنَّ هذا الشَّخص يتصرّفُ خلاف ما أوتمن عليه، كما أن نقض العهد دون سابق إنذار يعتبر خيانة، كأنَّ الجليس يتعهَّد بعدم إلحاق الأذى برفيقه، ولهذا تقال كلمة "السلام عليكم" تعبّر عنِ الصِّحة و السِّلم قبل الجلوس والاجتماع، فإذا خالف الجليسُ العهدَ و ألقي نظرة خاطفة على

الآخر بزاوية عينه أو بإيماءة تثير استياء الشريك و الرَّفيق، كأنَّه لم يلتزم بعهد ه الأول وخان شريكه؛ فشبّه الجليسَ بالمعاهِد و حذف المشبَّه به و اكتفى بذكر أحد لوازمه و هو العين على طريق الإستعارة المكنية. ( ابن عاشور، 2008م، ج 24 ص 116).

من جهة أخرى يُمكننا تطبيق المجاز العقلى فى هذه الآية؛ لأنَّ المجاز العقلى هو اسنادُ الفعل أو شبهه إلى غير فاعله الحقيقى، هنا تُنسب « الخيانة» للعيون؛ في حين أن مرتكب الخيانة ليس العيون نفسها، بل صاحب العيون؛ لأن العيون هي سبب الرؤية و وسيلتها بعلاقة السببية.

### 3. 6 زيغ الأبصار

يصور الله في سورة الأحزاب اللحظة الرهيبة لمعركة الأحزاب. كانت المدينة المنورة تحت الحصار الشَّديد المطبق للقبائل العربية بقيادة أبى سفيان. إنَّ يهود بنى قريظة فى المدينة نقضوا ميثاقهم مع المسلمين، و كانت موجة عاتية من الخوف و القلق و الدَّهشة تلقى بظلاله على المسلمين. هذه الآية الكريمة ترسم أضواء من هذا المشهد الرهيب «إِذْ جاؤُكُمْ مِنْ فَوْقِكُمْ وَمِنْ أَسْفَلَ مِنْكُمْ وَإِذْ زاغَتِ الْأَبْصارُ وَبَلَغَتِ الْقُلُوبُ الْحَناجِرَ وَتَظُنُّونَ بِاللَّهِ الظُّنُونَا» احزاب: 10

معنى « الزيغ» هو الميلُ من الحقيقة و الطريقة القويمة إلى الباطل و الضلال. يقول الراغب الإصفهانى: الزَّيغ الميل عن الإستقامة... ( وإذ زاغت الابصار ) يصح أن يكون إشارة إلى ما يداخلهم من الخوف حتى اظلمت أبصارهم. ( اصفهانى، 1404ق، ج 1 ص217).

مما يصدُق عليه « زيغ الأبصار»، أن لا يرى الماشي أمامه أو يسلك طريقا فينحرف نحو اتجاه آخر من شدة الخوف و الدَّهشة. يرى بعضُ علماءِ اللغة أنَّ معنى « زيغ الأبصار» هو أن يحدق عيونه إلى العدو فقط و لا تعد عيناه إلى جانب آخر.

### 3. 6. 1التحليل البلاغى

التحديق في مكان يحتمل منه الخطر، إشارة إلى شدة الخوف والقلق؛ لأنه بالإضافة إلى هذا المعنى المجازي، يمكننا أن نقصد المعنى الأصلي نفسه، وهذا هو الفرق بين الكناية والمجاز بحيث إنّه لا يصحُّ أن يُقصد المعنى الأصلى فى المجاز بسبب القرينة الصّارفة خلافا للكناية على الرَّغم من أنَّ الغرض الأساسى فى الكناية، هو المعنى المجازى لا الحقيقى.

و الحناجر جمع حنجرة، منتهى الحلقوم و هى رأس الغلصمة، و بلوغ القلوب الحناجرَ تمثيلٌ لشدَّة اضطراب القلوب من الفزع و الهلع حتّى كأنَّها لإضطرابها تتجاوزُ مقارَّها و ترتفعُ طالبة الخروجَ من الصُّدور فإذا بلغت الحناجرَ لم تستطع تجاوزَها من الضَّيق، فشُبِّهت هيئةُ قلبِ الهَلوع المرعود بهيئة قلبٍ تجاوَزَ موضعَه و ذهب متصاعدا طالبا الخروجَ، فالمشبَّهُ القلبُ نفسُه بإعتبار إختلاف الهيئتين، و ليس الكلام على الحقيقة، فإنَّ القلوبَ لا تتجاوزُ مكانَها. ( ابن عاشور، 2008م، ج 21 ص282).

و يمكن أن يكون كنايةً عن غاية الشدَّةِ و ذلک لأنَّ القلب عند الغضبِ يندفعُ و عندَ الخوفِ يجتمعُ فيتقلَّص فيلتَصِقُ بالحنجرة و قد يفضى إلى أن يُسدَّ مجرى النَّفَس فلا يقدرُ المرء أن يتنَفَّس و يموت من الخوف.

**النتيجة**

يُظهر التحليل الدلالي والبلاغي للآيات القرآنية أن لغة الجسد لها مكانة خاصة في نص القرآن، بحيث إنّ القرآن الكريم فضّل فی كثير من الأحيان لغة الجسد على اللغة المنطوقة للتعبير عن العديد من المفاهيم الأساسية لفعاليتها وبلاغتها وشمولها للمعانى الكثيرة. يحتوي نص القرآن على مجموعة مهمة من الهيئات والحركات لأجزاء الجسم البشري، و من أبرزها و أكثرها لافتا للنَّظر هو « البصر». فی الواقع الحقی إنَّ الحالات المختلفة للعيون تعبِّرُ عن الصفات الداخلية للإنسان وترويها، والتي تُعتبر الطريقة الوحيدة لمعرفة تلك الحالات الداخلية وإدراكها. يشير التحليلُ الدلالي والبلاغی لكلمة "البصر" والكلمات المصاحبة لها إلى تواصل عميق وانسجام تام بين المعنى االلغوي والخطابي. من خلال معرفة معنى الكلمات الدقيقة، يمكن للمرء أن يفهم أسرار الآيات ومعانيها البلاغية. الكلمات الَّتی تصاحب و تلازم« البصر» فی القرآن الكريم هی: «خشوع، سكر، ازلاق، دوران، خائنة و زيغ». تُعدُّ العناصر البلاغية للتشبيه والاستعارة واالكناية من العلامات البلاغية الأكثر شيوعًا في الآيات المتعلقة بالبصر والكلمات المصاحبة لها. إن مفهوم خشوع البصر يوم القيامة بسبب الذل و الهوان، وكذلك موضوع زيغ الأبصار بسبب شدَّةالرعب والخوف، يتم رسمه من خلال عنصر الكناية، ولإظهار وتجسيد مفهوم النظرة الحادة والغاضبة و الغامضة للكفار تجاه النَّبي صلى الله عليه و سلم، استخدم عنصر الاستعارة. تمَّ استخدام تشبيه التّمثيل لتصوير عيون المنافقين الخائفة والدّائرة في خضم المعركة وأيضًا لعيون الكافرين المسحورة ضد حقيقة التوحيد. يلعب كل عنصر من العناصر المذكورة دورًا مهمًا في تأثير المحتوى، وتحسينِ الكلمات، وشمولية المعنى، و ليس للكلام الصَّريح مثل هذه المزايا و التّاثيرات.

**المصادر و المراجع**

القرآن الكريم

ابن عاشور، محمد طاهر( 2008م) ، *التحرير و التنوير*، الدار التونسیة للنشر.

ابن منظور، محمد( 1414ق) ، *لسان العرب*، بيروت، دار صادر.

الجاحظ، عمرو بن البحر ( 1418ق)، *البيان و التبيين*، بيروت، دار الجيل.

الرازی، فخر الدين (1422ق) ، *مفاتيح الغيب*، ط 4، بيروت ، دار احياء التراث العربی.

الزبيدی، محمد بن محمد (2008م) ، *تاج العروس من جواهر القاموس*، دار الهداية.

ازهری، محمد، 2001م، *تهذيب اللغة*، بيروت، دار إحياء التراث.

اصفهانی، حسين بن محمد، (1404ق)، *المفردات فی غريب القرآن*، دار المعرفة

الطباطبائی، محمد حسین ( 1374 ش)، *المیزان*، قم ، انتشارات اسلامی.

آلوسی، محمود، 1421ق، *روح المعانی فی تفسیر القرآن العظیم و السبع المثانی*، بیروت، دار الکتب العلمیة.

اندلسی، محمد بن یوسف، 1420ق، *البحر المحیط فی تفسیر القرآن*، بیروت، دار الکتب العلمیة.

بیضاوی، عبدالله، 1420ق، *أنوار التنزیل و أسرار التاویل*، بیروت، دار الفکر

تهانوی، محمد علی( 1410 ق)، *کشاف اصطلاحات الفنون و العلوم*، مکتبة لبنان ناشرون.

ثعالبی، ابو اسحاق احمد(2002م)، *الکشف و البیان*، تحقیق محمد بن عاشور، ط 1، بیروت، دار إحیاء التراث.

ثعالبی، عبدالملک ابو منصور(2002م)، *فقه اللغة و سرُّ العربیة*، بیروت، دار إحیاء التراث.

حسن، مصطفوی (1368ش)، *التحقیق فی کلمات القرآن*، ط1، طهران، وزارة الثقافة و الإرشاد.

خزاعی، دعبل ( 1414ق)، *دیوان دعبل*، بیروت ، دار الکتاب العربی.

زمخشری، محمود، 1415ق، *الکشاف عن حقائق غوامض التنزیل و عیون الأقاویل فی وجوه التاویل*، بیروت، دار المعرفة

سید قطب (1987م)، *فی ظلال القرآن*، ط10، بیروت، دارالشروق.

صاوی، مصطفی ( 1985م) ، *البلاغة العربیة*، اسکندریة، ادارة المعارف.

عباسی، عبدالرحیم، 1420ق، *معاهد التنصیص شرح شواهد التلخیص*، بیروت، دار الکتب العلمیة

عرار، مهدی (2007م)، *البیان بلا لسان*، بیروت، دار الکتب العلمیة.

عسکری، ابوهلال حسن(1412ق)، *معجم الفروق اللغویة*، تحقیق شیخ بیات، موسسة النشر الإسلامی.

عوده، عبدالله، دون تاریخ، *ادب الکلام و اثره فی بناء العلاقات الانسانیة فی ضوء القرآن الکریم*، بیروت، دار الکتب العلمیة.

فراهیدی، خلیل بن احمد، دون تاریخ، *العین*، تحقیق مهدی مخزومی و ابراهیم سامرائی، دار و مکتبة الهلال.

فیومی، احمد بن محمد، بی تا، *المصباح المنیر فی غریب الشرح الکبیر*، بیروت، المکتبة العلمیة.

قرشی، علی اکبر،1412ق، *قاموس قرآن*، ط 6، تهران، دار الکتب الاسلامیة.

قرطبی، محمد بن احمد، 1405ق، *الجامع لأحکام القرآن*، بیروت، دار إحیاء التراث

نبیل راغب ( 1998م)، *لغة التعبیر بالجسد فی الفن و التجارة و السیاسة*، دار غریب.

المجلات

عطاشی، عبدالرضا، 1397ش، بررسی بلاغی دلالت های زبان بدن در قرآن کریم( مطالعه موردی:زبان دست)، مجله زبان و ادبیات عربی( مجله ادبیات و علوم انسانی سابق)، 18، 165. 150.